جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

□سورة الجمعة

□دراسة تحليلية موضوعية

□بحث تكميلي لنيل درجة الما جستير في التفسير

□

□إشراف الدكتور

محمد سعيد غزال

□إعداد الطالب

عبدالله محمد يحي غيلان

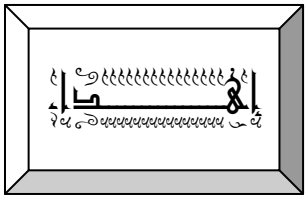

أهدي هذا البحث المتواضع إلى والديَّ العزيزان اللذان أسأل الله البر الرحيم أن يرحمهما كما ربياني صغيرا ، وإلى زوجتي وأم أبنائي التي ما فتئت من وقفتها إلى جانبي في دراستي لمرحلة الماجستير والتي كانت خير معين لي بعد الله عزوجل على دراستي ، وكما أهديه إلى مشائخي الفضلاء الذين كان لهم الفضل بعد الله عزوجل في تدريسنا هذا العلم، وأهديه إلى زملائي طلاب هذا العلم ، الذين أخلصوا في سبيل نشر علم التفسير الذي هو أشرف العلوم لتعلقه مباشرة بكتاب الله عزوجل .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلمه البيان ، وأنزل القرآن ، وبعث إلينا أفضل الإنس والجان ، وجعل معجزته الخالدة هذا الكتاب المحفوظ المكرم ، وتحدى به كل فصيح بالعربية تكلم ، والصلاة والسلام على النبي المختار ، وآله الأطهار، وأصحابه الأخيار ، من المهاجرين والأنصار ، عدد ما هطلت الأمطار ، واهتزت الأشجار ، وما عبد الله الصالحون في الأسحار .

أما بعد:

فإن الله عزوجل أنزل علينا هذا الكتاب ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد قيض له أقواما يخدمونه بحفظه ونقله إلى من بعدهم ، وآخرون بدراسته من جميع جوانبه ، فمنهم من درسه من الناحية البلاغية ، ومنهم من درسه من الناحية الإعجازية ، ومنهم من درسه من الناحية التفسيرية ، وغير ذلك .

وها أنذا أحاول أن أقتفي أثر أولئك الأجلاء ؛ وأن أحذو حذو أولئك الذين وفقهم الله عزوجل ودرسوا هذا الكتاب العزيز ، وأجتهد في دراسة سورة من سور هذا القرآن ألا وهي " سورة الجمعة " أسأل الله أن يوفقني وأن يعينني في ذلك ، إنه جواد كريم .

موضوع البحث :

سورة الجمعة دراسة تحليلية موضوعية

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في أمر الله عزوجل لنا بأن نتدبر هذا القرآن الكريم **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص: ٢٩ ، و**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد: ٢٤ ويكون التدبر بفهم هذه الآيات . وفهم الآية القرآنية من جميع جوانبها التفسيري والتحليلي والبياني وغيره يزيد من تدبر الإنسان لهذا القرآن الكريم . وقد وضع الله عزوجل هذا الكتاب العظيم منهاجا لنا ودستورا نستقي منه تعاليم ديننا الحنيف ، ونتعلم منه الخلق والأدب وحسن التعامل . ولا يتأتى هذا إلا بفهم الآية القرآنية ، فتجد في الآية الواحدة حكما فقهيا ، وأدبا ربانيا ، وحكمة بالغة ، فسبحان منزل هذا القرآن الذي أذهل البشر ، وأعجزهم عن الإتيان بحديث مثله .

أسباب اختيار الموضوع :

١. ما في ذلك من الأجر العظيم والثواب الجزيل .

٢. عدم تناول السورة كدراسة تحليلية من قبل .

٣. رأي أساتذتي الفضلاء بذلك .

٤. شغفي بالتأمل في آي الذكر الحكيم .

الخطة :

المبحث الأول : بين يدي السورة ، ويشتمل على الآتي :

المطلب الأول : اسم السورة وسبب التسمية .

المطلب الثاني : نزول السورة وترتيبها بين سور القرآن .

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها .

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما بعدها .

المبحث الثاني : دراسة تحليلية للسورة :

المطلب الأول : أسباب النزول الواردة في السورة

المطلب الثاني : المحور الرئيسي التي تحدثت عنه السورة .

المطلب الثالث: موضوعات السورة .

المطلب الرابع : القراءات الواردة في السورة .

المبحث الثالث : تفسير السورة تفسيرا تحليليا

المطلب الأول : تفسير الآيات من (١) إلى (٤) .

المطلب الثاني : تفسير الآيات من (٥) إلى (٨) .

المطلب الثالث : تفسير الآيات من (٩) إلى (١١) .

المبحث الرابع : دراسة موضوعية للسورة .

المطلب الأول : مكانة النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني : مكانة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

المطلب الثالث : آداب طالب العلم

المطلب الرابع : أحكام صلاة الجمعة من خلال الآيات .

منهجي في البحث:

حاولت في دراستي هذه أن أدرس السورة من جميع جوانبها ، وحاولت أن أقتفي أثر ممن سبقوني في طريقة دراسة السور مثل فضيلة الدكتور ناصر العمر في دراسته لسورة الحجرات ، و الأخ/ محمود عبدالخالق خلة في دراسته لسورة القصص .

فبدأت بالحديث عن السورة ، ثم بتفسير آياتها ثم بدراسة موضوعاتها .

. لم أترجم للصحابة رضوان الله عليهم لأنهم أعلام ولا يحتاجون لترجمة .

. بالنسبة للفهارس اكتفيت بفهرسين فهرس للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات ، والسبب في ذلك أن هذا بحث تكميلي وليس رسالة .

. اختصرت بحثي هذا ولم أتوسع فيه بسبب ما جاءنا عبر البريد الاليكتروني بأن المطلوب بحث قضية وليست رسالة . فاختصرت ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

والله الموفق والمعين

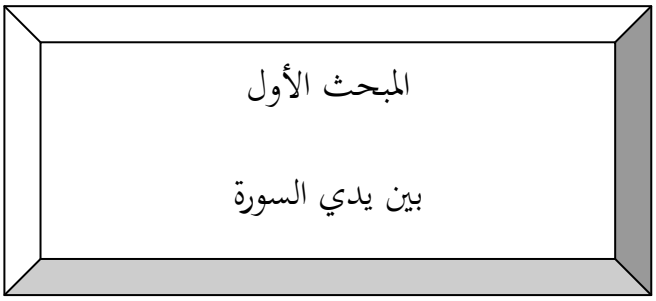

ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول : اسم السورة وسبب التسمية .

المطلب الثاني : نزول السورة وترتيبها بين سور القرآن .

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها .

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما بعدها .

المطلب الأول : اسم السورة وسبب التسمية .

السورة التي بين أيدينا هي سورة الجمعة ، ولم يرد لها اسم آخر مثل بعض سور القرآن التي تعددت أسمائها ، مثل سورة الفاتحة وسورة غافر غيرها .

وسبب تسمية السورة بهذا الاسم ؛ لذكر صلاة الجمعة وبعض ما يتعلق بها من أحكام من حيث وجوبها والتأكيد على التبكير إليها .

وكان يقرأ بها رسول الله ﷺ في الركعة الأولى في صلاة الجمعة ، فعن ابن أبي رافع قال: استخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج إلى مكة فصلى لنا أبو هريرة الجمعة فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة إذا جاءك المنافقون قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة ، فقال أبو هريرة : إني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة" [1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء) [2]

(١) صحيح مسلم صحيح مسلم ج:٢ ص:٥٩٧ رقم (٨٧٧)

(٢) صحيح مسلم ج:٤ ص:١٩٧٢ رقم (١٩٧٢)

المطلب الثاني : نزول السورة وترتيبها بين سور القرآن .

وهي سورة مدنية بالإجماع [١] أخرج النسائي عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة فلما قرأ (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء)[٢] وعدد آياتها إحدى عشرة آية ، وترتيبها بعد سورة الصف وقبل سورة المنافقون [٣] .

وأما ترتيب نزولها فإنها نزلت بعد سورة التحريم [٤] .

وأما ترتيبها في المصاحف فإنها في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه بعد سورة المنافقون [٥] ، وكذلك في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه [٦] .

---

(١) تفسير الصنعاني ج:٣ ص:٢٩١ .والضابط بين المكي والمدني أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة أنظر التسهيل لعلوم التنزيل ج:١ ص:٥ .

(٢) السنن الكبرى ج:٦ ص:٤٩٠

(٣) الناسخ والمنسوخ للكرمي ج:١ ص:٢٢٩ ،

(٤) الإتقان في علوم القرآن ج:١ ص:٧٨ ، تنزيل القرآن ج:١ ص:٣١ ، وانظر:عمدة القاري ج:١٩ ص:٢٣٣ .

(٥) الفهرست ج:١ ص:٤٠

(٦) الإتقان في علوم القرآن ج:١ ص:١٧٥

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها .

سور القرآن الكريم متناسقة فيما بينها ، مواضعيها متناسبة مع بعضها ، فقد تحدث الله عزوجل في سورة الصف عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وختم السورة بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الصف: ١٤ ناسب أن يأتي بعدها ذكر كفار قريش ، وأنه سبحانه وتعالى أرسل إليهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة: ٢ .

ومن ذلك أيضا : أنه سبحانه ختم السورة بذكره لنصره للمؤمنين ، وأنه نصرهم على الكافرين وأظهرهم عليهم لا لحاجته إليهم ولكن لحكمة أرادها سبحانه ؛ فناسب أن يبدأ السورة التي بعدها بتنزيهه سبحانه عن النقائص ، وأنه الملك القدوس العزيز الحكيم ؛ الغني عن خلقه [1] .

(1) التفسير الكبير ج:٣٠ ص:٣

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما بعدها .

كان النداء في آخر السورة للمؤمنين قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الجمعة: ٩ فكان الحديث عن المؤمنين ، فناسب أن يذكر الله عزوجل ما يضاد الإيمان وهو النفاق فأتى بذكر المنافقين في السورة التي تلي سورة الجمعة وهي سورة المنافقون . ولذلك كان النبي ﷺ يحرص على قراءة سورتي الجمعة والمنافقون في يوم الجمعة فعن بن أبي رافع قال: (صلى بنا أبو هريرة يوم الجمعة فقرأ بسورة الجمعة ، وفي الركعة الآخرة إذا جاءك المنافقون قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي رضي الله عنه يقرأ بهما بالكوفة ؛ قال أبو هريرة : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما يوم الجمعة)[1]

وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يقرأ في الجمعة الجمعة والمنافقين وكان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة (الم تنزيل) و (هل إلى)[2] .

ومن ذلك أن سورة الجمعة فيها تبشير للمؤمنين ، ورفع للمؤمنين ، يأتي بعد ذلك ذكر المنافقين وتوبيخهم .

فعن أبي جعفر قال كان رسول الله ﷺ يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين فأما سورة الجمعة فيبشر بها المؤمنين ويحرضهم ؛ وأما سورة المنافقين فيوئس بها المنافقين ويوبخهم)[1] .

---

(١) سنن أبي داود ج:١ ص:٢٩٣ حديث رقم (١١٢٤) .

(٢) السنن الصغرى ج:١ ص:٣٨٩ حديث رقم (٦٦٣) والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٥١٣٣). وفي مسند الطيالسي برقم (٢٦٣٦).

ومن المناسبات أيضا ما ورد في آخر سورة الجمعة في قوله تعالى :﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الجمعة: ١١. أن المبادرين إلى العير كانوا من المنافقين ، ثم تبعهم من بعدهم لحاجتهم [٢] ، فناسب ذكر المنافقين في السورة التي تليها .

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج:٧ ص:٣١٩ برقم (٣٦٤٧٢)

(٢) أضواء البيان ج:٨ ص:١٩٣

المبحث الثاني :

دراسة تحليلية للسورة

ويشتمل على المطالب الآتية :

المطلب الأول : أسباب النزول الواردة في السورة

المطلب الثاني : المحور الرئيسي التي تحدثت عنه السورة .

المطلب الثالث: موضوعات السورة .

المطلب الرابع : القراءات الواردة في السورة .

المطلب الأول : أسباب النزول الواردة في السورة :

لم يرد سبب نزول صحيحاً لآيات سورة الجمعة إلا ما ورد في الصحيحين في سبب نزول قول الله تعالى :﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الجمعة: ١١ ما ورد في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال : بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت من الشام عير تحمل طعاما فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلا فنزلت (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها)[1] .

وأورد أبو حيان في تفسيره سبب نزول لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الجمعة: ٦ أنه لما ظهر رسول الله ﷺ (كتبت يهود المدينة ليهود خيبر إن اتبعتموه أطعناكم وإن خالفتموه خالفناه فقالوا لهم نحن أبناء خليل الرحمن ، ومنا عزير بن الله والأنبياء ؛ ومتى كانت النبوة في العرب نحن أحق بها من محمد ولا سبيل إلى اتباعه فنزلت الآية [2] .

وذكر السمعاني في تفسيره : أن يهود المدينة بعثوا إلى يهود خيبر يسألونهم عن النبي ، فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة وقالوا : إنا لا نعرف نبيا يخرج من العرب وإن هذا الرجل يريد أن يضعكم ويصغر شأنكم وأنتم أولياء الله وأحباؤه فلا تتبعوه فأنزل الله تعالى هذه الآية [3].

---

(١) صحيح البخاري ج:٢ ص:٧٢٦ ، وفي مسلم برقم (٨٦٣)

(٢) تفسير البحر المحيط ج:٨ ص:٢٦٤ .

(٣) تفسير السمعاني ج:٥ ص:٤٣٣

المطلب الثاني : المحور الرئيسي التي تحدثت عنه السورة .

تحدثت السورة عن صفات اليهود وما وقعوا فيه ، بل وذكرهم الله صراحة في أولها ، وأشار إلى صفاتهم في آخرها ، فقد ذكر سبحانه وتعالى في أول السورة كيف نقل الرسالة والنبوة إلى العرب ، وكانت في بني إسرائيل ، لكنهم ما راعوا وحفظوا هذه الرسالة وامتثلوا بها ، بل وقتلوا الأنبياء بغير حق قال تعالى :﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ النساء: ١٥٥. فقتلوا الأنبياء ، وكفروا بالله ، ونقضوا العهود والمواثيق ، فنقل الله عزوجل لأجل ذلك الرسالة إلى العرب ، ولذلك استنكف اليهود واستكبروا عن الدخول في الإسلام مع أن رسولنا ﷺ ذكر في كتبهم ، لكنهم جحدوا ذلك ، ثم تحدث الله بعد ذلك عن بعض صفاتهم وأنهم يحملون الكتب والعلم لكن لا يعملون به ، وشبههم سبحانه وتعالى بالحمار يحمل أسفارا.

وتحدث أيضا عن زعمهم بأنهم أولياء لله ، فقال تعالى :﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الجمعة: ٦ ، وقال أيضا في سورة البقرة حول زعمهم أن الدار الآخرة لهم خالصة فكذب الله دعواهم هذه بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ البقرة: ٩٤.

وقد وصل الحال بهم أنهم زعموا أن الجنة لهم لوحدهم قال تعالى :﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾ البقرة: ١١١.

ثم ختم الله عزوجل السورة بذكر صفة من صفات اليهود ، وهي حب الدنيا والطمع قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١ ﴾ الجمعة: ١١.

إذن ؛ موضوع السورة التحذير من صفات اليهود ، فهم قوم حاقدون على الإسلام والمسلمين ، وقوم لا يرعون في المؤمنين إلاً ولا ذمة ، فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، قال تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢ ﴾ المائدة: ٨٢ .

وحذر سبحانه وتعالى من حمل العلم بدون العمل به ، و هي من صفات اليهود بل ذكر سبحانه وتعالى : بأنها صفة للحمار ، وحذر من صفة الطمع التي يتصف بها اليهود في آخر السورة .

المطلب الثالث: موضوعات السورة .

تحدثت هذه السورة عن عدة موضوعات تفرعت من الموضوع الرئيسي للسورة على النحو التالي:

أولاً: تنزيه الله وتقديسه سبحانه وتعالى عن النقائص قال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ ﴾ الجمعة: ١

ثانيا: تشريف العرب بانتقال الرسالة إليهم قال تعالى : **قَالَ تَعَالَى:** أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾ الجمعة: ٢ .

ثالثا: التحذير من عدم العمل بالعلم الذي يحمله قال تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ ﴾ الجمعة: ٥ .

رابعاً: الأمر بالإسراع إلى أداء صلاة الجمعة حال النداء وعدم التأخر قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ الجمعة: ٩.

خامساً: التحذير من إضاعة أوامر الله سبحانه ، والترغيب في امتثال أمر الله سبحانه فإنه سبب لجلب الخير والبركة ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الجمعة: ١١.

المطلب الرابع : القراءات الواردة في السورة :

السورة لم يرد فيها خلاف فرشي من القراءات المتواترة وكل الخلافات التي فيها خلافات في الأصول [١] .

فمن القراءات الواردة في السورة وهي غير متواترة قراءة أبي وائل شقيق بن سلمة و أبو الدينار (الملك) بالرفع على القطع وفتح أبو الدينار القاف من (القدوس)[٢] .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود ﷺ (كمثل حمار) [٣]

ونورد هنا بعض الكلمات التي ورد فيها خلاف في الأصول :

(عليهم) قرأ ابن كثير وأبو جعفر وقالون بخلف عنه بضم الميم حالة الوصل مع وصلها بواو لفظا ، وقرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء وصلاً ووقفا والباقون بكسرها كذلك [٤] .

(ويزكيهم) قرأ حمزة ويعقوب بضم الهاء [٥] .

(تفرون منه) قرأ ورش بترقيق الراء .

---

(١) الأصول : ويقصد بها القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويتحد حكمها. الفرش ويقصد به : الكلمات التي يقل دورها وتكرارها، ولا يتحد حكمها. وتسمى أيضاً: الفروع.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج:٥ ص:٣٠٦

(٣) تفسير السمعاني ج:٥ ص:٤٣٢

(٤) البدور الزاهرة ص١٤ .

(٥) المصدر السابق ص٣٨ .

(فانتشروا) قرأ ورش بترقيق الراء .

(وهو) أسكن الهاء قالون والبصري وعلي وأبوجعفر ، وضمها الباقون ، ووقف عليها يعقوب بالهاء [1].

(بئس) أبدل همزه ورش والسوسي وأبوجعفر في الحالين ، وحمزة عند الوقف [2] .

(للصلاة) قرأ ورش بتفخير اللام [3] .

---

(1) المصدر السابق ص٣٨ .

(2) المصدر السابق ص٣٤ .

(3) المصدر السابق ص١٥ .

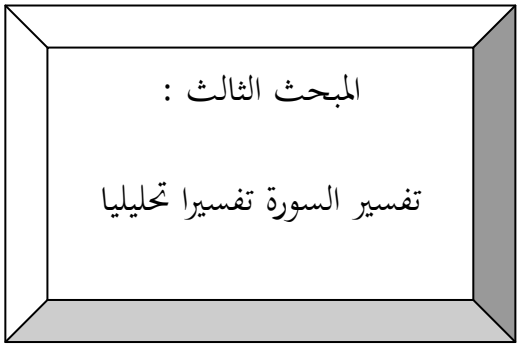

ويشتمل على المطالب الآتية :

المطلب الأول : تفسير الآيات من (١) إلى (٤) .

المطلب الثاني : تفسير الآيات من (٥) إلى (٨) .

المطلب الثالث : تفسير الآيات من (٩) إلى (١١) .

المطلب الأول : تفسير الآيات من (١) إلى (٤) .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ الجمعة: ١ .

يسبح لله ما في السموات ومافي الأرض ، أي كل شيئ من مخلوقاته يسبح بحمده وينزهه سبحانه وتعالى ، قال تعالى:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء: ٤٤ فكل شيئ في هذا الوجود يسبح بحمد الله سبحانه وتعالى ، والتسبيح في اللغة: الإبعاد عن السوء وفي اصطلاح الشرع: تنزيه الله جل وعلا عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله ، وابتدأ هذه السورة بالتسبيح بصيغة الحاضر والمستقبل ، و في السورة التي قبلها أي سورة الصف ابتدأها بصيغة الماضي ليدل على الدوام والاستمرار ، وقيل (يسبح) أي تسبيحا مستمرا [١] .

(الملك) مالك الخلق ورازقهم والمتصرف في شؤونهم والذي لا يستطيعون أن يحيدوا عن إرادته سبحانه وتعالى ، ومع هذا خاضعون له تمام الخضوع منقادون لأمره سبحانه وتعالى ، يسبحون له أناء الليل وأطراف النهار ، في سائر الأزمان وعلى مر الدهور والعصور .

(القدوس) هو المنزه سبحانه وتعالى عن النقائص والمعائب، فهو الكامل المكمل سبحانه وتعالى ، المالك المدبر المنزه عن النقائص ، الموصوف بصفات الكمال .

(١) تفسير أبي السعود ج:٨ ص:٢٤٧

(العزيز) هو الذي يفعل ما يريد ولا يغلبه غيره ، ولا يمتنع عليه شيء أراده [1] .

(الحكيم) في أفعاله وأقواله وشرعه وقدره [2] .

فهو سبحانه الملك المتصرف في خلقه المنزه عن النقائص و المعائب وهو العزيز الذي لا يُغلب الحكيم في كل ما قضي وقدر [3] .

(هو) الضمير عائد إلى الله سبحانه وتعالى، (بعث) أرسل ، والأميين العرب حيث كانوا أمة أمية ، روى الطبري عن قتادة : هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم قال كان هذا الحي من العرب أمة أمية ليس فيها كتاب يقرؤونه فبعث الله نبيه محمد ﷺ رحمة وهدى يهديهم به [4] .

ولقد امتن الله عزوجل على العرب ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم منهم ومن أنفسهم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٦٤.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ج:١ ص:١٩٥

(٢) تفسير ابن كثير ج:٣ ص:٥٣٩

(٣) تفسير أبي السعود ج:٨ ص:٧٦ .

(٤) تفسير الطبري ج:٢٨ ص:٩٤

وروى البخاري عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا ؛ يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين" [1] .

وقد كانت البشارة بالنبي ﷺ في الكتب السابقة بأنه النبي الأمي. قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧

(رسولا منهم) من أنفسهم يفهمون كلامه ويعوون ما يحدثهم به ، وأمي أيضاً مثلهم .

(يتلوا عليهم آياته) أي يقرأ على هؤلاء الأميين القرآن والآيات .

(ويزكيهم) أي يطهرهم ويصلحهم ويدعوهم إلى الخير والصلاح ، ويحذرهم من الشر والفحشاء ، وقال ابن عباس ﷺ : يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان [2] .

(ويعلمهم الكتاب والحكمة) ويفهمهم الكتاب أي القرآن وآياته ؛ والحكمة ما تحويه هذه الآيات من معاني وعظات وعبر وأحكام وقيل: الحكمة هي الفرائض [3]

---

(١) رواه البخاري برقم (١٨١٤) ومسلم برقم (١٠٨٠)

(٢) تفسير القرطبي ج:١٨ ص:٩٢

(٣) التفسير الكبير ج:٣٠ ص:٤ .

(وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) أي قبل البعثة حيث كانوا في جاهلية جهلاء ، يتخبطون في ظلمات الشرك ويتيهون في غياهب الضلالات، فكانوا وهذه حالهم في أشد الحاجة إلى من يأتي ليخرجهم من الظلمات إلى النور فأرسل الله عزوجل لهم الهادي البشير ، جائهم بالنور والهدى يزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، فأخرجهم الله عزوجل من الظلمات إلى النور ، وورد عن النبي ﷺ قوله للأنصار (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وكنتم عالة فأغناكم الله بي)[1] ، فرسول الله ﷺ بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا ، يخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله .

(وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:"كنا جلوسا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال قلت من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا ؛ وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء"[2] .

(وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قيل : هم العجم ، لأنه ذكر العرب في الآية السابقة : في قوله تعالى : " هو الذي بعث في الأميين رسولا "، وقيل هم من أتوا بعد الصحابة إلى يوم الدين [3]

(وهو العزيز الحكيم) المبالغ في العزة والحكمة ، ولذلك مكن من هذه الرسالة نبيا أميا لا يقرأ ولا يكتب ، فهو سبحانه وتعالى حكيم في أمره ومن حكمته جل وعلا بعثه لهذا النبي الأمي ﷺ.

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٠٧٥).

(٢) صحيح البخاري ج:٤ ص:١٨٥٨ ، برقم (٤٦١٥).

(٣) تفسير أبي السعود ج:٨ ص:٢٤٧

(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) يعني الإسلام والهداية [1] ، وقيل الفضل هو بعثة النبي ﷺ في هذه الأمة الأمية ، و هذا فضل لها لا يعادله أي فضل ، وهذا الفضل لا يؤتيه الله عزوجل إلا من اختصه لهذا الفضل ولذا اختار سيد البشر ﷺ ، وخصه بهذا الفضل ، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس [2] .

والضمير في ذلك ؛ فيه إشارة إلى نبوة محمد ﷺ ، وهداية الناس به [3]

(والله ذو الفضل العظيم) سبحانه وتعالى هو المتفضل بهذه النعمة ، فهو صاحب الفضل والنعم ، فهو الذي اختص سيدنا ونبينا محمد ﷺ بالرسالة ، وجعله في خير أمة أخرجت للناس ، وبعثه إلى أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ؛ كانوا يعبدون الأصنام والأوثان والجمادات ، وكانو يأدون البنات ، ويتقاتلون عقودا من الزمن من أجل سباق ، وغير ذلك من الضلالات والظلمات التي كان يعيشيها أهل الجاهلية ، فتفضل الله عليهم وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، وهداهم إلى الصراط المستقيم ، فهو سبحانه صاحب الفضل والإنعام .

---

(١) تفسير البغوي ج:٤ ص:٣٤٠

(٢) تفسير الطبري ج:٢٨ ص:٩٧

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ج:٤ ص:١١٩

المطلب الثاني : تفسير الآيات من (٥) إلى (٨) .

يتركز الحديث في هذه الآيات عن بعض صفات اليهود المذمومة فقال تعالى : (مثل الذين حملوا التوراة) هم اليهود أنزل الله عليهم التوراة فيها هدى ونور قال تعالى :﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ المائدة: ٤٤ ، أخذوها وتعلموها وكلفوا بالعمل بها ؛ لكنهم أعرضوا واستنكفوا عن العمل بها استكبارا وعنادا وإعراضا وحسدا من عند أنفسهم إذ كيف يُبعث نبي من غير بني إسرائيل .

(كمثل الحمار يحمل أسفارا) نتيجة لإعراضهم وعدم عملهم بما في التوراة ، فقد شبههم الله عزوجل بأنهم كالحمار الذي يحمل الكتب العلمية الكبيرة ولا يدري ما فيها.

وهذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يستحي من بيان العلوم النفيسة عن طريق ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة ، وقد صرح بهذا المدلول في قوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ البقرة: ٢٦ [١] .

وهذا التشبيه قد استخدمه النبي ﷺ في الذي يتحدث والإمام يخطب فعن بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :"من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو (كمثل الحمار يحمل أسفارا) والذي يقول له انصت ليس له جمعة"[٢]

(١) أضواء البيان ج:٢ ص:٤٥

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج:١ ص:٢٣٠ برقم (٢٠٣٣) .

(بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي بئس المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الواضحات الظاهرات ، والتي أعرضوا عنها استكبارا وعلوا .

(والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يدلهم ولا يرشدهم ولا يصلحهم طالما كان الظلم هو وصفا لهم والعناد والاستكبار عن الحق طريقتهم وعادتهم . وهذا هو جزاء وفاقا لشنيع صنعهم وعدم انقيادهم لما أمرهم الله به من الإيمان برسوله ﷺ ، والانقياد لما جاءهم به من عند الله تعالى ، وأشد العناد ما وقعوا فيه من أنهم يحسبون أنفسهم على الحق وهم أبعد ما يكونون عنه ، ولذلك ورد عن النبي ﷺ قوله : " لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي " [1] .

لكن اليهود منعهم حقدهم وحسدهم وهم بهذا قد ظلموا أنفسهم (والله لا يهدي القوم الظالمين) .

(قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) أي الذين تهودو ، وقيل: من هاد أي مال عن الطريق الصحيح وعن دين محمد ﷺ ، وقيل من هاد : تاب ورجع إلى الحق كما في قوله تعالى : (إنا هدنا إليك) ، إن طننتم أنكم أولياء لله وأحباء لله من دون الناس فتمنوا الموت ولقاء الله والدار الآخرة ، وختم الآية بقوله تعالى: (إن كنتم صادقين) ، ويفسر هذه الآية أيضاً قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ البقرة: ٩٤، وأجاب الله عزوجل وهو أعلم بحالهم :﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ

---

(1) فتح الباري ج:١٣ ص:٥٢٥ .

﴿ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٧ ﴾ الجمعة: ٧ ، أي لا يتمنون الموت بما قدمت أيديهم ، وبما اقترفوا من آثام وسيئات ، ومصائب في حق بعضهم البعض ، وفي حق المسلمين ، فهم لا يريدون الموت ولا الدار الآخرة ، لأنهم يعلمون جزاء ما اقترفته أيديهم .

(والله عليم بالظالمين) وصفهم مرة أخرى في هذه السورة بالظلم ، والله أعلم بحالهم وظلمهم فهم ظالمون لأنفسهم ، ظالمون لغيرهم . ومن ذلك ظلمهم بكتم أوصاف النبي ﷺ الواردة في كتبهم ، وعدم إظهارها للناس . والله يعلم ما يقع من هؤلاء الظالمين من ظلم واعتداء .

ثم ختم الله موضوع المنافقين بقوله بإقراره بحقيقة الموت التي لا مناص لأحد منها ، فقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾ الجمعة: ٨ ، وأن هذا الموت الذي تخافونه بسبب جحودكم واستكباركم عن النور والحق الذي جاءكم به هذا النبي الأمي ، سيأتيكم لا محالة ، وستموتون عن بكرة أبيكم لا مناص منه ولا مهرب ، ثم يعيدكم الله بعد ذلك يوم القيامة ويحييكم وتردون إلى عالم الغيب والشهادة سبحانه وتعالى ، فيخبركم ويقركم بما عملتم واقترفتم في هذه الحياة الدنيا.

المطلب الثالث : تفسير الآيات من (٩) إلى (١١) .

(يا أيها الذين أمنوا) قال عبدالله بن مسعود ﷺ : إن استطعت أن تكون أنت المحدث وإذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه [١].

(إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) إذا قام المؤذن يؤذن لصلاة الجمعة ، وقيل المراد بالنداء الوقت [٢] .والمراد : إذا أذن لصلاة الجمعة ، وقت صعود الخطيب على المنبر ، لأنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ أذان سواه [٣]

وسبب تسمية بهذا الاسم ما ورد عن سلمان ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: "أتدري ما يوم الجمعة قلت: الله ورسوله أعلم قال: لكني أنا أحدثك عن يوم الجمعة لا يتطهر رجل ثم يمشي إلى الجمعة ثم ينصت حتى يقضي الإمام صلاته إلا كانت كفارة لما بينهما وبين الجمعة التي قبلها ما اجتنبت المقتلة" [٤] .

(فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) فامضوا إلى ذكر الله أي الصلاة وذروا البيع ، كان عبد الله يقرؤها فامضوا إلى ذكر الله ويقول لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي [٥] .

---

(١) حلية الأولياء ج:١ ص:١٣٠

(٢) الدر المنثور ج:٨ ص:١٥٩

(٣) فتح القدير ج:٥ ص:٢٢٧

(٤) السنن الكبرى ج:١ ص:٥٣٣ برقم (١٧٢٥)، والإمام أحمد في مسنده برقم (٢٣٧٨٠) .

(٥) تفسير الطبري ج:٢٨ ص:١٠٠

(وذروا البيع) أي وقت الصلاة وليس كل الأوقات ، ولا يشغلنكم عن الصلاة أي شاغل من مشاغل هذه الحياة . وهذا يدل على عظم الصلاة ، وأنها مقدمة على ما سواها ، ولا يجوز التأخر عن أدائها والتقاعس فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرا فقال لهم تقدموا فائتموا بي وليأتم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله" [1] . فهذا وعيد شديد لمن يتأخر ويتقاعس عن أداء الصلاة ،وفي ذات السياق قال ابن بطال : كانوا حدادين وخرازين فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الأشفى فسمع الأذان لم يخرج الأشفي من الغررة ولم يوقع المطرقة ورمى بها وقام إلى الصلاة [2] .

(ذلكم خير لكم) إي إقبالكم على الصلاة والذكر خير لكم من البيع والشراء ، ومن يقدم الدنيا على الآخرة فإنه لن يربح في الدنيا ويخسر الآخرة . ولذلك ختم الله عزوجل الآية بقوله (إن كنتم تعلمون).

(إن كنتم تعلمون) أي فاعلموا ذلك وافقهوه.

(فإذا قضيت الصلاة) أنتهيتهم من أداء الصلاة .

(فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) هذا إذن من الله عزوجل لعباده المؤمنين الذي خاطبهم بصفة الإيمان للانتشار في الأرض والسعي في طلب الرزق ، وذلك بعد أداء ما افترضه عليهم من الصلاة . وهنا إشارة إلى أن الإنسان كلما حافظ على أداء ما افترضه الله عليه هيئ الله له أسباب الرزق وأحل له البركة فيما أخذ .

---

(١) صحيح مسلم ج:١ ص:٣٢٥ برقم (٤٣٠)

(٢) عمدة القاري ج:١١ ص:١٧٤

والأمر في قوله تعالى (فانتشروا) للإباحة [1] .

وقيل : وابتغوا من فضل الله قال ليس لطلب دنيا ، ولكن عيادة مريض ، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله [2] .وقيل : هو طلب العلم [3]

(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) أي لا تغفلوا عن ذكر الله وقت البيع والشراء ، و قد ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال:" من دخل سوقا من الأسواق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ؛ كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا في الجنة" [4] .

(واذكروا الله كثيرا) في حال قيامكم وقعودكم ، وفي كل أوقاتكم ، ففي ذكر الله سر النجاح والفلاح ، وقد ختم الله عزوجل الآية بذلك فقال: (لعلكم تفلحون) .

و من شكر النعمة الإكثار من ذكر الله عزوجل على ما أنعم الله به على عبده من التوفيق لأداء الطاعة والمبادرة إلى الصلاة ، وهذا هو الشكر القولي وهو الاكثار من ذكر الله عزوجل.

---

(1) تفسير القرطبي ج:١٨ ص:١٠٨

(2) تفسير الطبري ج:٢٨ ص:١٠٣

(3) تفسير البغوي ج:٤ ص:٣٤٥

(4) مسند البزار ج:١ ص:٢٣٨ برقم (١٢٥) والطبراني في الدعاء ج:١ ص:٢٥٢ برقم(٧٩٥).

(وإذا رأو تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) الحديث في هذه الآية عمن حضروا صلاة الجمعة مع النبي ﷺ ، فلما قدمت العير وسمعوا طبول وصولها ، وكان في ذلك الوقت إذا وصلت عير يدقون الطبول للإعلام بأنها وصلت فيتسارع إليها التجار للشراء ، فخرج الناس إلى العير، وتركوا النبي ﷺ واقفا على المنبر ، ولم يبق مع النبي ﷺ إلا اثني عشر رجلا ، منهم أبابكر وعمر رضي الله عنهما .

(أو لهواً) وهو الطبل وكانوا إذا أنكحوا الجواري يضربون المزامير فمروا يضربون فتركوا النبي ﷺ .

(انفضوا إليها) ذهبوا إليها وقصدوها ، (إليها) عائد على التجارة ، وقال الزمخشري : وقد ذكر شيئين قلت : تقديره إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه [1] .

(وتركوك قائما) أي قائما في خطبة الجمعة ، وعن بن عمر رضي الله عنه قال:" كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة قائما ثم يجلس ثم يقوم قال : كما يفعلون اليوم"[2] .

(قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) أي لأن اللهو أبين في الظهور والذي يظهر والعلم عند الله تعالى : أنه عند التفضيل ذكر اللهو للواقع فقط لأن اللهو لا خير فيه مطلقاً فليس محلاً للمفاضلة وأخر ذكر التجارة لتكون أقرب لذكر الرزق لارتباطهما معاً فلو قدمت

---

(1) الكشاف ج:٤ ص:٥٣٩

(2) صحيح مسلم ج:٢ ص:٥٨٩ برقم ٨٦١ .

التجارة هنا أيضاً لكان ذكر اللهو فاصلاً بينها وبين قوله تعالى (وَاللَّهُ خَيْرُ الرَازِقِينَ) وهو لا يتناسق مع حقيقة المفاضلة [1] .

والمراد بخير من اللهو ومن التجارة : أن ما يدخره الله لعباده من الخير والنعيم المقيم خير من متاع الدنيا الزائل ، ولا ينال النعيم المقيم إلا من حافظ على أوامر الله وترك نواهيه ، ومن ذلك أداء صلاة الجمعة على أكمل وجه ، وعدم تركها والمحافظة عليها .

(والله خير الرازقين) اطلبوا منه الرزق فهو أكرم الأكرمين (يرزق من يشاء بغير حساب).

---

(1) أضواء البيان ج:٨ ص:١٨٧

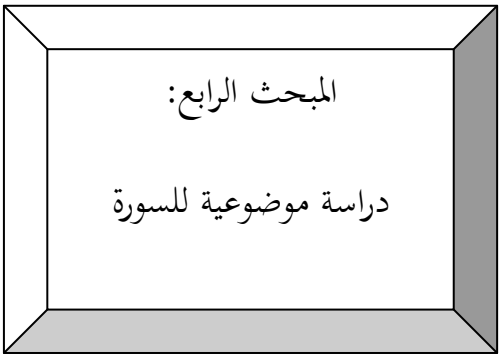

ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول : مكانة النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني : مكانة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

المطلب الثالث : آداب طالب العلم

المطلب الرابع : أحكام صلاة الجمعة من خلال الآيات .

المطلب الأول : مكانة النبي صلى الله عليه وسلم .

من خلال السورة وبالتحديد في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة: ٢ ، تتجلى مكانة النبي ﷺ فهو النبي الذي بشر به من سبقه من الرسل والأنبياء ، وهو الذي ورد في الكتب السماوية السابقة ، وقد اختصه الله عزوجل من بين سائر الأنبياء ليكون آخر الرسل ؛ ورسالته خاتمة للرسالات السماوية وعامة للبشر أجمعين ، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ: ٢٨ ، اختاره الله عزوجل من بني هاشم من قريش، أعزُّ الناس نسباً، وأشرفهم مكانة، ولد في بطاح مكة، فرأت أمه نوراً أضاءت له قصور الشام ، صادق اللسان، لم يجرب عليه قومه كذبةً واحدة، أمين وأي أمين،بشّر بقدومه الأنبياء من قبله، وهتفت الجن ببعثته، وامتلأت السماء حرساً شديداً وشهباً، بعثه الله للناس على رأس أربعين سنة، فلما اقتربت طلوع شمسه كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سمع من يقول له: السلام عليك يا رسول الله، فيلتفت فلا يرى إلا الحجر والشجر، فوجئ بجبريل –عليه السلام– يأتيه رسولاً مرسلاً من ربه بـ(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ) سورة العلق١–٢، فرجع بها إلى بيته خائفاً يرجف منها فؤاده قائلاً: (زمِّلوني زملوني) ، فهدأت زوجته خديجة رضي الله عنها من روعه ، وخففت عليه فاجعت ، وتتابع الوحي على رسول الله ﷺ ، وكان يدعوا الناس سرا ، حتى جاءه الأمر من الله تعالى :﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الحجر: ٩٤.

فلقي منذ ذلك الوقت صنوف الأذى والسخرية والاستهزاء، وتحمّل هو ومن معه من المؤمنين الذين كانوا يزدادون يوماً بعد يوم الشدائد؛ لتمسكهم بالإسلام والمحافظة على هذا الدين العظيم، فلما رأى من قومه الصدود والإعراض بدأ بإخراج دعوته خارج مكة، فوصل الطائف ولاقى من أهلها أكثر مما لاقاه من قومه في مكة، فأخذ يعرض دعوته على القبائل، حتى هيأ الله له نفراً من أهل المدينة قدموا مكة في الموسم فعرض دعوته عليهم، فأوقع الله في قلوبهم الإيمان، فاتفق معهم على الهجرة للمدينة وأن ينصروه ويمنعوه مما يمنعون أبناءهم وأهليهم، فكانت تلك الهجرة العظيمة، وذلك الحدث التاريخي الذي قلب الأمور على الأرض رأساً على عقب، وانطلقت دولة الإسلام من المدينة ، كان راجح العقل، صادق الفراسة، ثابتاً في الشدائد، صابراً في البأساء والضراء وحين البأس، حليماً وقوراً وفياً للعهد والناس، يصفح ويعفو عمن أساء له، فعفا عمن سحره، وعفا عمن دس له السم، وصفح عن أهل مكة، كان وسطاً يحب الاعتدال، كريماً سخياً كالريح المرسلة.

لقد انفرد عن إخوانه من الرسل والأنبياء والناس أجمعين بخصائص في الدنيا والآخرة لم تكن لغيره كرامة وتشريفاً له ﷺ ، منها: أن الله أخذ العهد والميثاق على الأنبياء من قبله على الإيمان به ونصرته والبشارة به، ومنها أن رسالته كانت للناس كافة وكانت رسالة من قبله من الأنبياء لأقوامهم خاصة. ومنها أنه خاتم الأنبياء والمرسلين وكانت رسالته رحمة للعالمين، ومنها أنه النبي الوحيد الذي خاطبه الله بوصف النبوة والرسالة، فكان القرآن ينزل بـ(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) سورة الأنفال:٦٤، و(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ) سورة المائدة:٤١، ونادى بقية الأنبياء بأسمائهم.

عاش ﷺ ثلاث وستون عاما أضاء الدنيا بنور الإيمان وما زال هذا النور باقيا إلى قيام الساعة فهو القائل ﷺ : " ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل حتى يدخل بيت المدر وبيت الوبر حتى يعز الله به الإسلام ويذل الكفار" [1] فقد بلغ والله هذا الدين ما بلغ الليل والنهار ، وسمع به كل أهل الأرض .

---

(١) المعجم الكبير ج:٢ ص:٥٨ برقم ١٢٨٠

فنبي الرحمة ﷺ لم يمت حتى أشهد من كان معه إلا هل بلغت؟ فكلهم أجابوا بصوت واحد : نعم فقال ﷺ : اللهم فاشهد .

صلوات ربي وسلامه وعليه انتقل إلى الرفيق الأعلى ، ولم ينس أن يذكر أمته وهو في سكرات الموت بأهم أمور دينهم وكان يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم . فهذا هو النبي الذي بعثه الله عزوجل مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

ولو أردنا أن نكتب عنه ﷺ ، ما اتسعت لسيرته ومناقبه الصحائف ، لأنه ﷺ ما ترك شيئا من أمور الدين والدنيا إلا تطرق له ووضحه ، كان معلما بالقول والعمل فكل ما قام به ﷺ هو تعليم لنا وتزكية لنا ولأخلاقنا . فالحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، والحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد ﷺ .

المطلب الثاني : مكانة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

لكل نبي من أنبياء الله ورسله صحابة وحواريون، وأصحاب رسول الله ﷺ هم خير القرون كما جاء في حديث عمران بن حصين يحدث عن النبي ﷺ قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري ذكر ثنتين أو ثلاثا بعد قرنه ثم يجيء قوم ينذرون ولا يفون ويخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ويظهر فيهم السمن " [1] .

فالصحابة هم خير القرون ، فهم أقرب الناس عهدا برسول الله ﷺ ، وهم الذين أوصلوا إلينا هذا الدين ونشروه في أرجاء الدنيا ، ومهما فعلنا فلن نلحق بهم ، قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ الجمعة: ٣.

فهم دائما السباقون دائما ، صدَّقوا رسول الله في زمن كُذِّب فيه رسول الله ، وآمنوا برسالته وناصروه يوم قل النصير ، وحموه يوم تكالب عليه الأعداء .

فلهم الأفضلية بمبادرتهم بتصديق رسول الله ﷺ ، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ الجمعة: ٤ .

---

(1) صحيح البخاري ج:٦ ص:٢٤٦٣ برقم (٦٣١٧).

المطلب الثالث : آداب طالب العلم :

تعرضت السورة إلى جملة من آداب طالب العلم ، وحذرت في نفس الوقت طالب العلم من عدة أمور فمما دعت إليه السورة طلب العلم وأخذه . ففي قوله تعالى : " يتلوا عليه عليهم آياته " يجب الاستماع إلى الآيات "ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة "وجوب التعلم وأخذ ما جاء عن الرسول الكريم ﷺ .

ولقد فضل الله السابقين في أخذ الكتاب والحكمة على المتأخرين فقال تعالى : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ الجمعة: ٣،٤

وفي ذلك إشارة إلى عدم التكبر بأخذ هذا العلم ، وأن هذا من فضل الله عزوجل الذي يؤتيه من يشاء من عباده ، وليس من مقدور العبد أن يتعلم إلا أن يوفقه الله عزوجل إلى ذلك بفضله وكرمه .

فلذلك يجب على المتعلم أن يسأل الله الإعانة ، وأن يشكر الله عزوجل على ما حباه من نعمة التعلم والعلم ، فليس كل أحد يستطيع التعلم إلا بإذن الله وتوفيقه ، وإلا كثيرون من أرادوا التعلم ولكن لم يوفقوا لحكمة يريدها الله عزوجل.

وحذرت السورة من صنيع اليهود وهو عدم العمل بهذا العلم ، وشبههم الله عزوجل بالحمار الذي يحمل الكتب ، ولا ينتفع بها ، فهذا مثل عظيم ضربه الله عزوجل يبين فيه شناعة هذا الأمر وهو عدم العمل بالعلم .

ولذلك تنبه الصحابة رضوان الله عليه وسلم ، وكانوا يطبقون ما تعلموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فور تعلمه ، فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يأخذون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قال: فتعلمنا العلم والعمل "[1]

فلذلك يجب على طالب العلم أن يعمل بالعلم الذي أخذه ، وإلا فماالفائدة من تعلم العلم إذا كان بلا عمل ، وإلا سيدخل في هذا التشبيه الشنيع الذي وصف الله به اليهود . من عدم الانتفاع بالعلم . فقد آتاهم الله التوراة فأخذوها ولكن لم يعملوا بها ، بل وأخفوا ما بها على الناس في زمن البعثة من أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم الواردة في التوراة حسدا من عند أنفسهم ، وهذا يرجع إلى عدم العمل بما أوتوه من علم وبما أنزل الله لهم في التوراة . فهم كما شبههم الله كمثل الحمار يحمل أسفارا.

بل لقد حذر الله عزوجل من عدم العمل بالعلم في عدد مواضع القرآن الكريم فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ ﴾ الصف: ٢

وهذا يدل على عظم هذا الأمر وأنه إثم عظيم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ ﴾ الصف: ٢

---

(١) الدر المنثور ج:٢ ص:٦٩

المطلب الرابع : أحكام صلاة الجمعة من خلال الآيات .

يوم الجمعة من الأمور التي اختص بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم بعد أن أضل عنه اليهود والنصارى ؛ فعن أبي هريرة وعن ربعي بن حراش عن حذيفة ﷺ قالا : قال رسول الله ﷺ : " أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق . وفي رواية واصل المقضي بينهم" [1] .

وسمي يوم الجمعة بهذا الاسم لاجتماع الناس فيه لأداء العبادة.

ويوم الجمعة يوم فضيل ، فمن فضائله : أنه خير الأيام فعن عبد الرحمن الأعرج أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها" [2] .

ومن فضائله أيضا : أن فيه ساعة يستجاب فيها الدعاء فعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال:" إن في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا آتاه الله إياه قالوا يا رسول الله أية ساعة هي قال حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها"[3] .

---

(١) صحيح مسلم ج:٢ ص:٥٨٦ برقم (٨٥٦)

(٢) صحيح مسلم ج:٢ ص:٥٨٥ برقم (٨٥٥)

(٣) سنن الترمذي ج:٢ ص:٣٦١ برقم(٤٩٠)

وغير ذلك من الفضائل العظيمة لهذا اليوم العظيم .

ولقد تحدثت الآيات في هذه السورة صلاة الجمعة من وقت النداء إلى انتهاء الصلاة ، فأول ما ابتدأ الحديث عن هذه السورة تحدث عن ابتدار الصلاة عندما ينادى بها فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ الجمعة:٩ .

وهذا يشمل عدة أمور :

أول هذه الأمور : الاستعداد للصلاة ومن ذلك :

الاغتسال للجمعة : فعن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إذا أراد أحدكم أن يأتي الجمعة فليغتسل"[١] .

التطيب : فعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:" إن الغسل يوم الجمعة على كل محتلم والسواك وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه"[٢] .

التبكير للصلاة : فعن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على أبواب المسجد فيكتبون الأول فالأول فمثل المهجر إلى الجمعة كمثل الذي يهدي

---

(١) صحيح مسلم ج:٢ ص:٥٧٩ برقم (٨٤٤) .

(٢) صحيح ابن خزيمة ج:٣ ص:١٢٣ برقم (١٧٤٣)

بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كالذي يهدي كبشا ثم كالذي يهدي دجاجة ثم كالذي يهدي بيضة فإذا خرج الإمام وقعد على المنبر طووا صحفهم وجلسوا يستمعون الذكر"[1].

ومن ذلك الاكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ ، وقراءة سورة الكهف ، والاتيان إليها ماشيا ، وغيرها من المستحبات في يوم الجمعة .

وتجب الجمعة على المقيم دون المسافر ، ويكره ابتداء السفر قبل الجمعة . وهذا يدل على عظم أمر صلاة الجمعة .

وأما وقت الصلاة فإنه يبدأ بزوال الشمس وينتهي بدخول وقت العصر ، و يحرم الكلام والإمام يخطب خطبة الجمعة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :"من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فدنا وأنصت واستمع غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغى" [2] .

وأما شروط الصلاة :

الإسلام والعقل والذكورية .

وأما شروط صحة الجمعة فهي اثنان :

١) دخول الوقت .
٢) تقدم الخطبة على الصلاة .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج:٢ ص:٥٠٥ برقم (١٠٥٧٥)

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج:١ ص:٤٣٦ برقم (٥٠٢٧)

صفتها :

الخطبة : من شروط خطبة الجمعة أن يخطب الإمام خطبتين قائما ويجلس بينهما ، وأن يبدأهما بحمد الله تعالى، فما كان النبي ﷺ يفتتح خُطبه إلا بالحمد. ومنها: الصلاة على النبي ﷺ .

ومنها: الشهادتان، ولأن الشهادتين تذكير بالعقيدة، وتجديد للتوحيد، ولا بد من كلٍّ من الشهادتين.

ومن شروط الخطبة عند كثير من العلماء: الوصية بتقوى الله، ويكفي عن ذلك ما يُحرك القلوب، وما يكون فيه وعظ وتذكير وتخويف، مع أن الخُطب تشتمل على بيان الأحكام، والحلال والحرام، والترغيب في العبادات، والتحذير من المحرمات وتنبيه الحاضرين على ما يُفيدهم ويتعلمون بواسطته ما أوجب الله عليهم، ويعرفون ما فيه من الثواب والأجر الكبير، ويسمعون ذكر المحرمات وما جاء في فعلها من الوعيد الشديد وما أشبه ذلك.

واشترط بعض العلماء اشتمال كل خطبة على قراءة آية من القرآن، تكون تلك الآية مُتضمنة لمعنى من المعاني المفيدة، والْأَوْلَى أن تكون مُؤكدة لما تضمنته الخطبة من الأحكام والمواعظ والإرشادات.

أما صلاة الجمعة فهي ركعتان، يسن أن يقرأ جهرا في الأولى بعد الفاتحة بسورة الجمعة وفي الثانية بسورة المنافقون، أو يقرأ في الأولى بسورة الجمعة، وفي الثانية بسورة الغاشية، أو يقرأ في الأولى بسورة الأعلى وفي الثانية بسورة الغاشية ، وإن قرأ بغيرهما جاز، فإذا صلى الركعتين سلم. وبعد انقضاء الصلاة فمن السنة الانتشار بعدها لقضاء الحوائج وورد عن عراك بن مالك رضي الله عنه إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال اللهم إني أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين [1] .

---

(1) تفسير ابن كثير ج:٤ ص:٣٦٨

ومن فوائد الانتشار بعد أداء الصلاة أن فيه البركة لأن الله عزوجل ختم الآية بقوله " والله خير الرازقين " فهو أكرم الأكرمين يعطي من يشاء بغير حساب .

فهو أكرم بعباده منهم بأنفسهم إن هم أطاعوه واتبعوا ما أمرهم به من أداء الصلاة .

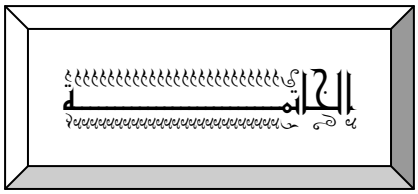

أحمد الله عزوجل أن أعانني على إنجاز هذا البحث المعنون بسورة الجمعة دراسة تحليلية موضوعية ، وقد خلصت في هذا البحث إلى :

١) أن سورة الجمعة حذرت المؤمنين بصفات اليهود فقد ذكرهم الله صراحة في أول السورة ، وختم بذكر صفاتهم في نهايتها .

٢) سورة الجمعة ذكرت فيها العديد من الموضوعات التي فيها تربية للمؤمنين وتزكية لهم ، وجمعت بين الأمر بالعلم والعمل به .

٣) سورة الجمعة بدأت بما اتنهت به سورة الصف فقد ختم الله سورة الصف بذكر الحواريين أصحاب عيسى عليه السلام وابتدأ سورة الجمعة بذكر أصحاب رسول الله ﷺ .

٤) سورة الجمعة ختمت بذكر صفة من صفات اليهود والمنافقين ، وبدأ السورة التي تليها بذكر صفات المنافقين مفصلة .

٥) سورة الجمعة تحدثت عن فضل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

٦) سورة الجمعة حذرت من حمل العلم بدون العمل به ، ووصف الله عزوجل من يقوم بذلك بأنه كالحمار يحمل أسفارا.

٧) فصلت سورة الجمعة الحديث عن صلاة الجمعة وأحكامها .

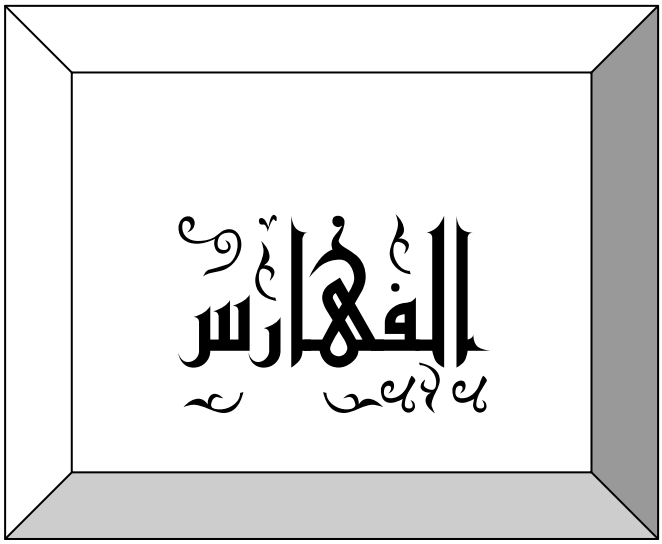
الفهارس

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، ت٩١١هـ ، دار الفكر . لبنان ، ط١، تحقيق / سعيد المندوب .

٢. أضواء البيان : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، ت ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة . بيروت ١٤١٥هـ ، تحقيق / مكتبة البحوث والدراسات .

٣. البحر المحيط :محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، ت٧٤٥هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١.١٤٢٢هـ . تحقيق / الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، وشارك في التحقيق / د زكريا عبدالحميد النوقي .

٤. البدور الزاهرة : عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي ، ت ١٤٠٣هـ ، مكتبة الدار . المدينة المنورة ، ط١. ١٤٠٤هـ .

٥. التسهيل لعلوم التنزيل : محمد أحمد بن محمد الغرناطي ، ت٧٤١، دار الكتاب العربي . لبنان ، ط٤ .

٦. تفسير ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ؛ ت٧٧٤هـ ، دار الفكر . بيروت ، ١٤٠١هـ

٧. تفسير أبو السعود: أبي السعود محمد بن محمد العمادي ؛ ت٩٥١هـ ، دار إحياء التراث . بيروت .

٨. تفسير البغوي : البغوي ؛ ت٥١٦،دار المعرفة . بيروت ، تحقيق /خالد عبدالرحمن العك .

٩. تفسير السمعاني : منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني ؛ت٤٨٩هـ ، دار الوطن . الرياض، ط١.١٤١٨هـ ، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس .

١٠. تفسير الصنعاني : عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، ت٢١١هـ ، مكتبة الرشد . الرياض ، ١٤١٠ ط١، تحقيق مصطفى مسلم محمد .

١١. تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبوجعفر ؛ت٣١٠هـ دار الفكر . بيروت ، ١٤٠٥هـ .
١٢. تفسير القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ؛ت٦٧١هـ ، دار الشعب . القاهرة.
١٣. التفسير الكبير : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، ت ٥٤٤هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١. ١٤٢١هـ .
١٤. تنزيل القرآن : ابن شهاب الزهري ، ت١٢٤هـ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٨٠ . ط٢، تحقيق : صلاح الدين المنجد .
١٥. حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ؛ت٤٣٠هـ . دار الكتاب العربي بيروت ، ط٤. ١٤٠٥هـ .
١٦. الدر المثور : عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي،ت٩١١، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٣م.
١٧. الدعاء للطبراني : سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم ، ت٣٦٠هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١. ١٤١٣هـ . تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا .
١٨. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبوداود السجستاني الأزدي ، ت٢٧٥هـ ، دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد .
١٩. سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، ت٤٥٨هـ ، مكتبة دار الباز . مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ ، تحقيق / محمد عبدالقادر عطا .
٢٠. سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، ت٢٧٩هـ ، دار إحياء التراث . بيروت ، تحقيق / أحمد محمد شاكر وآخرون .
٢١. السنن الصغرى : أحد بن الحسين بن علي البيهقي أبوبكر ، ت٤٥٨، مكتبة الدار . المدينة المنورة ، ط١. ١٤١٠هـ ، تحقيق / محمد ضياء الرحمن الأعظمي .
٢٢. السنن الكبرى : أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي ، ت٣٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، تحقيق / د عبدالغفور سليمان البنداري .

٢٣. صحيح ابن خزيمة : محمد بن إسحاق بن خزيمة أبوبكر السلمي النيسابوري، ت٣١١هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت . ١٣٩٠هـ ، تحقيق / محمد مصطفى الأعظمي .
٢٤. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ت٢٥٦هـ ، دار ابن كثير ؛ اليمامة ، بيروت ، ط٣. ١٤٠٧. تحقيق / مصطفى ديب البغا .
٢٥. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، ت٢٦١هـ ، دار إحياء التراث . بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .
٢٦. عمدة القارئ : بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، ت٨٥٥هـ ، دار إحياء التراث ؛ بيروت .
٢٧. فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي ، ت٨٥٢، دار المعرفة . بيروت ، تحقيق / محب الدين الخطيب .
٢٨. فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت١٢٥٠هـ ،دار الفكر . بيروت .
٢٩. الفهرست : محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، ت٣٨٥هـ ، دار المعرفة . بيروت ، ١٣٩٨هـ.
٣٠. الكشاف: أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ت٥٣٨هـ ، دار إحياء التراث . بيروت ، تحقيق/ عبدالرزاق المهدي .
٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ؛ ت٥٤٦هـ ، دار الكتب العلمية . لبنان ، ط١.١٤١٣هـ ، تحقيق / عبداسلام بن عبدالشافي محمد .
٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني؛ت ٢٤١هـ ، مؤسسة قرطبة . مصر .
٣٣. مسند البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار ،ت٢٩٢هـ ، مؤسسة علوم القرآن . بيروت ط١.١٤٠٩هـ ، تحقيق /محفوظ الرحمن زين الله .
٣٤. مسند الطيالسي : سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ، ت٢٠٤هـ ، دار المعرفة . بيروت .

٣٥. مصنف ابن أبي شيبة : أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، ت ٢٣٥هـ ، مكتبة الرشد . الرياض ، ط١.١٤٠٩هـ ، تحقيق / كمال يوسف الحوت .
٣٦. الناسخ والمنسوخ : مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي ، ت ١٠٣٣ ، دار القرآن الكريم . الكويت ، تحقيق / سامي عطا حسن .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٢
المقدمة	٣
المبحث الأول : بين يدي السورة	
المطلب الأول : اسم السورة وسبب التسمية	٨
المطلب الثاني : نزول السورة وترتيبها بين سور القرآن	٩
المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها	١٠
المطلب الرابع : مناسبة السورة لما بعدها	١١
المبحث الثاني : دراسة تحليلية للسورة	
المطلب الأول : أسباب النزول الواردة في السورة	١٤
المطلب الثاني : المحور الرئيسي الذي تحدثت عنه السورة	١٥
المطلب الثالث : موضوعات السورة	١٧
المطلب الرابع : القراءات الواردة في السورة	١٩
المبحث الثالث : تفسير السورة تفسيرا تحليليا	
المطلب الأول : تفسير الآيات من (١) إلى (٤) .	٢٢
المطلب الثاني : تفسير الآيات من (٥) إلى (٨).	٢٧
المطلب الثالث : تفسير الآيات من (٩) إلى (١١) .	٣٠
المبحث الرابع : دراسة موضوعية للسورة	
المطلب الأول : مكانة النبي ﷺ .	٣٥
المطلب الثاني : مكانة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .	٣٩
المطلب الثالث : آداب طالب العلم .	٤٠

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع : أحكام صلاة الجمعة من خلال الآيات	٤٢
الخاتمة	٤٨
المصادر والمراجع	٤٩
فهرس الموضوعات	٥٣